ويستر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة وقال عطاء
نزلت في الخلفا الاربعة وجماعة من الصحابة وقيل الاية علي اطلاقها
في كل مومن وقيل ان قوما جاءوا الي النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيا فانصرفوا
فنزلت الاية واتيان الشيخ بها اشارة الي مقام الرجاء بالمد اي
الامل وسببه العمل الصالح قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اي بالبعث والجزا
وهو اضعف المنازل للمريد لانه معارضة من وجه لانه يخصص
بارادته ما يوملـه وما يدبر به لعل اختيار الحق ومراده غيره فكانه
عارضه تعالى واعتراض من وجه لان من تعلق به قد يخطر بقلبه
انه ما للغني تعالى حاجة بعد ان خلقه واللايق بكرمه العفو ولم
لا يشمل الكل بالرحمة حتى كانه اعلم بالحكمة من خالقه وكفى به
اعتراضا وهو وقوع في الرعونة علي مذهب الصوفية لان الرعونة
الوقوف مع حظ النفس وعدد ذلك عين الرجا المتعلقة بالراحات
والطاعة اول طريقها الخروج عن النفس فضلا عن شهواتها ولعظم
نفعه في تبريد حرارة الخوف المفضي بصاحبه الي الياس من
الرحمة الذي هو كفر نطق به القران ودخل في مسالك المحققين لان
الراجي تعلق بالله من حيث اسمه المحسن وهو الذي اوجب له
الرجا من حيث لا يدري والرجا ثلاث درجات اولاولى رجاء
يبعث العامل على الاجتهاد ويولد التلذذ بالخدمة بان يفرح
بما يحصل له في مقابلها فهو ملتذ بالتسبب لرجائه في المسبب

ويوقظ

ويوقظ الطامع اذا سمع الوعد على الترك يتقاضا حكم الطبع للسماحة
بترك المحرمات الملتذة كالزنا فاذا رجا الحور الحسان هان عليه
ترك مصايد الشيطان ولولا ذلك لم تسمح نفسه بترك ما نهى
عنه الثانية رجاء الذين يجاهدون في نفوسهم بترك مالوفها
ورجاؤهم ان يبلغوا مقصودهم من الرياضات وهو ان يصلوا
موقفا يصفوا همهم برفض الملذوذات فيصفوا لهم الوقت
بترك الملذوذات ولزوم احكام الشرع واستقصاء حدود
الخوف التي تحميهم عن الالتفات الي الشهوات الثالثة
رجاء ارباب القلوب وهو رجاء لقاء الحق وهو حظ اربابها
فان اهل الرياضة اشتغالهم تطهير القلوب وهولا طهرت
قلوبهم فعلقت بها محبة المطلوب المحبوب الحق فلا جرم
كانه هو الباعث على الاشتياق المنغص لعيش الدنيا المزهد
في الخلق بسبب الانس بالحق او بما هو اعلا منه ثم جلب الشيخ ابه
من السورة المتقدمة دالة على سعة مخلوقاته وعظيم بدايع
مصنوعاته كما ذكر الاية الاولى دالة علي سعة رحمته واقباله على
اهل طاعته فيتردد الذاكر في التعنتي فيتعادل رجاؤه وخوفه
في الحالتين لما في ذلك من الاشعار باتساع الرحمة في عين الجلال
وبالجلال الواسع في عين الرحمة فقال بديع السموات
والارض اي مبدعهما ومخترعهما من قبل ان يسبق لهما مثال ولم
تعلم من احد فعيل بمعنى مفعل فكل من فعل فعلا لم يسبق اليه
فهو مبدع ومن هنا سميت البدعة وقيل بديع السموات والارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)